المواليد والوفيات في باريس

لمحة اجتماعيَّة للاب انطون رُباط اليسوعي

لكل مدن العالم المتمدن احصاءات تُنشر في كل سنة فيدرسها الاجتماعيُّون ويعلِّقون عليها التنبيهات والاحكام فائدةً للهيأة الاجتماعيَّة وللافراد. وقد نُشر منذ عهد قريب الاحصاء المختص بباريس فاردنا تلخيص شيءٍ منهُ ومقابلتهُ مع سنين سالفة واستخلاص بعض الفوائد

١ً (عدد الوفيات) تختلف الوفيات حسب الاعمار فتكثر بين الاطفال والشيوخ وتقل بين الشبان والكهول. وقد نقلنا شيئاً منها في الجدول الآتي:

في الف شخص	عدد الوفيات سنة ١٨٢٥	سنة ١٩١٠
من يوم الى ٤ سنين	١٥٧	٥٠
٥ سنين ٩	٢١	٥
٢٠ ٢٥	١٩	٧
٧٠ ٧٩	١١٥	٨٨

ففي كل هذا لا خلاف بين النساء والرجال. امَّا في سن الكهولية فترى اختلافاً غريباً فان الوفيات بين سن ٣٥ و ٥٠ هي في الرجال اكثر منها في النساء وهذا معدَّلها:

في الف شخص	عدد الوفيات في الرجال	في النساء
من ٣٥ الى ٤٠ سنة	١٦	١٠
٤٠ ٤٥	١٩	١٢
٤٥ ٥٠	٣٤	١٤

ومن ثمَّ ينتج ان معدل العمر قد طال في باريس وذلك ثمرة المساعي الصحية والمبجين والوسائط التي أُتخذت للوقوف في وجه الامراض المعدية ومنع انتشارها وايصال نور الشمس ونسيم الهواء النقي الى كثير من المنازل الحقيرة. فقد كان معدل الوفيات سنة ١٨٢٠ في الف شخص من كل الاعمار ٣٢ وسنة ١٨٨٤ كان ٢٤ والآن يتراوح بين ١٨ و ١٧. على ان هذا المعدَّل لا يُقاس عليهِ لقلة الاطفال

والشيخ في باريس بمقابلة غيرها من المدن والقرى — وكلٌّ يعرف ان الموت يفتك خاصةً بين الاطفال والشيخ — فان الكثيرين ياتون باريس شباناً او كهولاً للمتجر مزاولة الصنائع فاذا ما ضعفت قواهم وثقلت الاعوام على كاهلهم عادوا الى اوطانهم او نزحوا الى القرى والمزارع القريبة من العاصمة. وقد قوبلت الاعمار فاذا عديد من سكان باريس بين سنّ ٢٠ الى ٣٥ من الرجال والنساء لكنهم يقلّون في نحو سنّ ٢٣ الى ٢٥ سنة رجالاً ونساء كأن الشبان والصبايا اذا ما أمّوا العاصمة املاً بالفوز فلم ينجحوا وقطعوا الآمال عادوا الى مسقط رأسهم خائبين خلا قوماً غلبوا الصعوبات او عرّضوا نفوسهم واجسادهم للمهالك فإمّا لهم وإمّا عليهم

٢ً (عدد المواليد) ان عدد المواليد يختلف في باريس اختلاف الحارات الغنيّة والفقيرة. فإن كثيراً من الاغنياء جعلوا دأبهم مخالفة شرائع الله والطبيعة لا يطلبون من الحياة الّا لذّاتها وهم لا يعبأون بالتعاص الابدي والزمني اللاحق بالمخالفين. ولذا ترى للمواليد يتراوح معدلها السنوي بين ٦٤ الى ١٦٢ في الف امرأة مزوجة عمرها من ١٥ سنة الى خمسين سنة فمعدّل ٦٤ في الالف في الاحياء الغنية ومعدّل ١٦٢ في الالف في الاحياء الفقيرة. وقد توعّد الله الاغنياء بالويلات في الحياة الحاضرة والمستقبلة ولذا ترى فيهم قصاصاً عجيباً حتى على الارض فانّ الاحصاءات تثبت أن بين الف مولود في الحارات او للمحلات الغنيّة يوجد من ٦٥ الى ٩٥ مولود ميت (mort-né) وهو امر غريب. أمّا اسبابهُ فكثيرة يعللها الاطباء والاجتماعيّون اهمّها عيشة النساء المترفات المضحيات على مذبح الزينة والسهرات والملذات فلقة اكبادهنّ. اما الاحياء الفقيرة التي يسكنها الفعلة واصحاب العمل والتجار الصغار فلا ترى فيها ما تراهُ في الاحياء الغنيّة من هذه العلل والمعلولات. وقد انتشر هذا الوباء في كثير من المدن فهاج لهُ الاحصائيون والوطنيون والاطباء ونشروا المقالات. وبيّنوا الاخطار المنذرة بالخراب العاجل اللاحق بالنقص في الجيش المدافع عن الوطن. وانحطاط الآداب في العائلات وانتشار الامراض العصبيّة بكل انواعها في الالوف من السيدات كل ذلك نقلتهُ الجرائد الافرنسية في هذه الآونة على اختلاف نزعاتها. ولكن لا حياة لمن تنادي. فالانسان اذا ألقى الستار على احكام الدين وخنق صوت الضمير عرّض بنفسه وجسده وعائلته ووطنه الى الهلاك وهو لا يبالي